

مختلفة في تحريرها وصياغتها ، ونظراً لجدّة المعلومات وغرابة مراحل الرحلات فقد قوبل الكتاب بالتكذيب وعدم التصديق والانتهاك بالاختلاق والمبالغة . ولم يلق كتاب ماركوبولو تقديره الحقيقي إلا بعد وفاته بنصف قرن تقريباً عندما عدلت خريطة آسيا طبقاً للمعلومات الواردة في كتاب . أما أول طبعة من الكتاب فقد طبعت في إيطاليا ، بعد وفاته بأكثر من قرنين في سنة ١٥٥٩ وتعتبر هذه الطبعة الإيطالية أدق الطبعات ، وعنها ترجم ولیم مرسون الطبعة الإنجليزية سنة ١٨١٨ ، وجاء بعده « توماس رانت » ليعيد إصدارها مزودة بالهوامش والإيضاحات والإضافات التي أضافها بالمقارنة مع الطبعات الأخرى ، وهذه ترجمها بدوره عبد العزيز توفيق جاويد إلى اللغة العربية ، وإليها ترجع المقتطفات الواردة هنا .

قسم ماركوبولو كتابه الضخم « رحلات ماركوبولو » إلى ثلاثة كتب أو ثلاثة أقسام . استهلها بوصف دقيق لرحلة والده « نيقولا بولو » وعمه « مافيو بولو » إلى القسطنطينية وشبه جزيرة القرم ، واضطراهم إلى مغادرة سفينتهما في البحر بسبب نشوب الحروب ، وانجماهما إلى داخل آسيا حتى تم التقاؤهما بالإمبراطور الخان الأعظم قبلاى ، ثم عودتهما برسائله إلى البابا الذى وجداه قد توفى ، ورحلتها إلى البندقية واصطحباها لماركو في رحلتهم البحرية الطويلة بدءاً من البندقية إلى عكا . ثم اضطراهم لتغيير خط سير الرحلة بسبب الحروب أيضاً حتى وصلا إلى مقر الإمبراطور بعد رحلة برية استغرقت ثلاث سنوات ونصف سنة . وأعجب الإمبراطور بماركو وضمه إلى رجال الشرف في بلاطه وقربه منه .

ويروى ماركو - في كتابه - كيف تعلم لغات التتار وآدابهم وتقاليدهم وأعرافهم ، مما دفع الإمبراطور إلى تكليفه بمهام عظيمة ومناصب قيادية كبرى ، حرص خلالها ماركو على جمع معلومات من أماكن رحلاته وتدوين ملاحظاته ليرويها للإمبراطور ، الذى أحب هذا في ماركو وقربه إليه وجعله موضع سره وكلفه بمهام سرية . وهكذا قضى ماركوبولو سبعة عشر عاماً في خدمة الإمبراطور متنقلاً بين سواحل آسيا وأراضيها ، مكتشفاً ومسجلاً وملاحظاً وجامعاً للثروة أيضاً . ثم يصور ماركو ظروف رحلة العودة البحرية ، وكيف نجحتهم خبراتهم بالملاحة البحرية من قضاء عمرهم بالبلاط الإمبراطورى طبقاً لأوامر الإمبراطور المشددة ، الذى وافق على قيامهم برحلتهم البحرية مضطراً حتى يصحبوا عروس حاكم فارس في رحلة بحرية آمنة بعيداً عن الحروب البرية ، وبعد أن تعهد الثلاثى بولو بالعودة عقب زيارتهم للبندقية . وهكذا